التواصل الاجتماعي لدى الأطفال الذاتويين

إعداد

الباحثة/ سالي إبراهيم حسين خليل

إشراف

أ . د/ حسين محمد سعد الدين الحسيني

أستاذ علم النفس

بكلية الآداب – جامعة المنصورة

المجلة العلمية لكلية رياض الأطفال- جامعة المنصورة

المجلد الخامس - العدد الرابع

ابريل ٢٠١٩

التواصل الاجتماعي لدى الأطفال الذاتويين

أ/ سالي إبراهيم حسين خليل*

مقدمة :-

إن التواصل بين الناس من بين الفنون وهو موهبة لا يملكها جميع الناس بنفس القدر ، فالبعض لديهم قدرة كبيرة على التواصل مع الآخرين باختلاف عقولهم وتوجهاتهم وثقافتهم وتطلعاتهم ، والبعض يفتقرون إلى أدنى درجات التواصل ، ولا يستطيعون أن يتصلوا بالآخرين لأنهم لا يستطيعون أن يكونوا متفاهمين معهم ، فالتواصل مع الآخرين موهبة وهى ضرورية جداً للدخول إلى عقول الآخرين لمعرفة طريقة تفكيرهم وطريقة التعامل معهم خصوصاً أن التواصل مهم فى جميع مجالات الحياة ، سواء الحياة العملية أو الاجتماعية أو غيرها ، ومن يعجز عن التواصل فسيواجه صعوبات كبيرة فى حياته اليومية .

يعُد التواصل بمثابة الجسر الذى تعبر عليه الأفكار بين العقول وهو أيضاً مساحة واسعة ورحبة ، يمكن من خلاله أن ينشر الشخص أفكاره على الآخرين كما يمكن أن يستفيد من خبراتهم وتجاربهم للتواصل معهم ، ولهذا من الضروري جداً أن يحاول كل شخص أن يبنى جسر التواصل مع الناس وأن يكون صاحب موهبة عميقة فى التواصل مع من حوله والتفاعل معهم لأن هذا يعود عليه بالنفع بالدرجة الأولى ، ويجعله أكثر قرباً من الناس

* باحثة

مفهوم التواصل Communication

إن كلمة تواصل (Communication) مشتقة من الأصل اللاتيني Communions وتعنى Common أى عام، ذلك لأن الإنسان عندما يتواصل بآخر فإنه يهدف عادة إلى الوصول إلى وحدة فكر بصدد موضوع التواصل ، على ذلك فعملية التواصل تعنى إنتاج وتوفير وتجميع البيانات و المعلومات الضرورية لاستمرار العمل ، ثم نل هذه المعلومات وتبادلها وإذاعتها والاعلام بها بحيث يمكن الاحاطة بأمور وأخبار ومعلومات جديدة أو لتأثيره فى سلوك الأفراد والجماعات أو للتغيير أو التعديل فى هذا السلوك أو توجيهه وجهة معينة ، وتتم هذه العملية عادة فى صورة متبادلة من الجانبين٠ (**كريمان بدير ٢٠٠٩، ١٣٣**)

وهى تلك العملية الشاملة التى تتضمن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب منها : الاشارات . الايماءات وتعبيرات الوجه ، وحركات اليدين والتعبيرات الانفعالية ٠(ايمان البلاوي ، ٢٠٠٥ : ١٩)

التواصل الإجتماعي Social Communication

ذلك يؤدى إلى عدم وضوح الرسالة ، وقد يجد المتلقي صعوبة فى فهم المقصود ، وينبغي على كل من المرسل والمستقبل أن يصغى لحاجات الطرف الآخر لكى يتم توصيل الرسالة بفاعلية ، ويعتبر الكلام واللغة وسائل رئيسية للتواصل الا أن التواصل لا يقتصر عليهما وهناك أبعاد أخرى وهى الأبعاد غير اللفظية تشتمل على الإيماءات والاشارات والملامسة الجسيمة، والتواصل

البصرى وحركة الجسم ، والتعبيرات الوجهية وبذلك يعد التواصل أعم وأشمل من الكلام واللغة ٠(جمال الخطيب ، منى الحديدي ، ٢٠٠٧ : ٢٣)

ويعرفه (عبد العزيز الشخص ، ١٩٩٧: ٤٣) الشخص بأنه هو تلك العملية الفنية الشاملة التي تتضمن تبادل الأفكار والآراء والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب مثل الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه وحركات اليدين والتعبيرات الانفعالية واللغة.

كما أن التواصل في أنها العامل الحيوي في إحداث التفاعل مع الآخرين في المجتمع، كما أن له دور أساسي في إشباع الحاجات النفسية والانفعالية وهو وسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس والرغبات وعن طريق التواصل يستطيع الفرد إشباع حاجاته الأساسية البيولوجية والنفسية، ويستطيع الفرد تحقيق مشاعر الانتماء لجماعة ما أو لمجتمع ما من خلال عملية التواصل.

ويرى (نايف الزارع، ٢٠١٠: ٣١) أن الأطفال ذوي اضطراب التوحد يواجهون مشكلات في عملية التواصل، إذ يعد القصور في مهارات التواصل أحد معايير تشخيص حالات التوحد، وأحد المهارات التي تستهدفها البرامج التواصلية المقدمة لذوي اضطراب التوحد بشكل رئيسي. وأن القصور في مهارات التواصل يؤدي إلى إحساسهم بالإحباط ويؤثر على التفاعل الاجتماعي لهم، وبالتالي يولد الكثير من المشكلات السلوكية التي تعيق عمليتي التعليم والتعلم. وقد تركز البرامج التواصلية على المقدمة للأطفال ذوي اضطراب التوحد على تنمية مهارات التواصل غير اللفظي، كون (٥٠٪) من ذوي اضطراب التوحد غير ناطقين، و(٢٥٪) يصدرون أصوات غير مفهومة، و(٢٥٪) تنموا لديهم اللغة بشكل طبيعي ولكن الاستخدام الاجتماعي للغة لديهم غير طبيعي.

الخصائص في مجال التواصل:

تعتبر المشكلات المتعلقة بالتواصل لدى الأفراد ذوي اضطراب التوحد من الدلال الهامة التي تميز الأفراد ذوي اضطراب التوحد التي تتمثل في:

١- عدم تطور الكلام بشكل كلي والاستعاضة عنه بالإشارة أحياناً. إذ يذكر كوينغ أنه نحو (٥٠٪) من الأفراد التوحديين -إذا لم يكن أكثر من ذلك- هم من غير الناطقين. ويعقب سكويرمان وفيبر بأن معظم الأطفال الذين يعانون من اضطراب التوحد تعوزهم النية للتواصل، ويعتقد البعض أن (٥٠٪) من هؤلاء الأطفال لا يستخدمون اللغة على الإطلاق.

٢- تطور اللغة بشكل غير طبيعي واقتصارها على بعض الكلمات النمطية متل ترديد بعض العبارات أو إصدار كلام غير مفهوم أو معبر أو ترديد كلام سمعه مسبقًا في ظروف زمنية ومكانية غبر مناسبة. ويتصف نطق هؤلاء الأطفال بالترديد والتكرار العشوائي الخارج عن السياق أو تكرار الكلمات التي يسمعونها مباشر (Echolalia)، كما يتصف حديثهم بالرتابة أو الغربة (Awkward). وهؤلاء يتأخر نطقهم للكلمة الأولى حتى سن الثانية، وبالنسبة لاستخدام العبارات فيتأخر ذلك لما بعد الثالثة من عمرهم. وتقدر نسبتهم بحوالي (٢٥٪) من الأفراد التوحديين.

٣- تطور اللغة بشكل طبيعي مع حدوث مشكلات تتعلق بالاستخدامات العملية للغة، سواء كانت اللفظية أم غير اللفظية. والمقصود بالاستخدامات العملية للغة توظيف بعض الأساليب اللغوية في التواصل اليومي مع الآخرين متل: لغة الوجه والجسم، مثل: تعبيرات الوجه،

والتواصل البصري، والإيماءات، والأوضاع الجسمية، ومهارات الاستماع مثل: الانتباه للمتحدث، والتركيز على لغته اللفظية وغير اللفظية بوضوح، وكذلك استعمال التنغيم في أثناء الحديث، والتركيز على الكلمات المهمة التي تعتبر أساسية في أثناء الكلام، وكذلك استعمال درجة الصوت المناسبة في النقاش حسب الموضوع وحسب حالة الشخص الذي نخاطبه، والتركيز على الكلمات التي تحمل معاني رمزية لفهم القصد من ورائها، وأيضًا فتح المجال للآخرين في النقاش وتجنب المقاطعة والالتزام بالدور في أثناء النقاش أو الحديث. وتقدر نسبتهم بحوالي (٢٥٪) من الأفراد التوحديين.

ويضيف (Ehlers & Ajohnson, 1996: 87) بعضًا من الخصائص اللغوية للأطفال ذوي اضطراب التوحد كما يلي:

- صعوبة الانتباه إلى الصوت الإنساني رغم أن لدى الطفل التوحدي حاسة سمع عادية، ويكون انتباهه للأصوات التي تثير اهتمامه مثل صوت لعبة محببة لديه.
- صعوبة المحاولة لجذب اهتمام من حوله عن طريق المشاركة بأي وسيلة مع العلم أن الطفل العادي يحاول جذب الانتباه والاهتمام قبل إتمامه العام الأول.
- صعوبة في تكوين جملة كاملة للتعبير عن الأشياء المحيطة به.
- صعوبة في قدرة بعضهم على التكلم.

- صعوبة في استخدام الضمائر في الكلام وفي استخدام حروف الجر مثل (على، في...).

وقد يكون التواصل لفظي أو غير لفظي وذلك من خلال الإيماءات والصور أو اللغة المكتوبة أو لغة الإشارة (فوزية الجلامدة ، نجوى حسين ، ٢٠١٣ :٩٤)

وهناك من يرى أنه طريقة لتبادل المعلومات من الأفراد ، فالمعلومات يمكن إرسالها كما يمكن استقبالها بطرق متعددة تتراوح ما بين الكلمة أو الإشارة من خلال رسالة معينة أو مضمونة إتصالياً حيث يعتبر أحد أشكال التواصل الذى يتيح للطفل نقل المعلومات بطريقة دقيقة وقد يتم التواصل بين هؤلاء الأفراد بهذه الطرق جميعاً أو بإحداها فقط ٠(زينب شقير ، ٢٠٠٦ : ١٨)فالتواصل الإجتماعي يظهر فى انعدام أو ضعف الطفل بسبب خبه للانعزال عن الآخرين وعدم رغبته بالاندماج مع من حوله وعدم رغبته بالخروج إلى الأماكن العامة ولا يبالى لأى طفل من حوله بالإضافة لعدم رغبته بالجلوس مع أسرته أو مشاركتهم الطعام أو مشاهدة التلفاز ٠ (هلا السعيد ، ٢٠٠٩ : ٨٩) التواصل من وجهة نظر الباحثة هو نوع من التفاعل المتبادل حيث يكون سلوك فرد ما بمثابة مثير لسلوك فرد آخر ، لعملية تبادل الأفكار والمعلومات فالتواصل عملية اجتماعية تحتاج إلى لغة لفظية أو غير لفظية ، فالتغير فى جانب من جوانب التواصل قد يؤدى إلى تعديل التواصل ككل ٠

وظائف التواصل : Communicative Functions

يتمسك معظم الأطفال التوحديين بأهداف معينة للتواصل، فقد يستمتع طفل ما بأن يسمى الأشياء للآخرين غير مدرك أن هذه الكلمات نفسها يمكن أن يستخدمها فى طلب ما يرغبه من الأشياء ، وآخر قد يستخدم اللغة فقط فى طلب

الأشياء ، ولا يمكن استخدامها فى التعليق ، فكثير من أطفال التوحد لا يعرفون كيف يتواصلون عندما يريدون الحصول على شئ ويفشلون فى الحصول على ما يرغبونه من أشياء فى الأماكن المألوفة لهم ، ولهذا فقد يلجئون إلى الضعف وإيذاء الذات كما أن أطفال التوحد يستخدمون طرقاً غير معتادة فى التواصل ، فالأطفال القادرون على الكلام منهم يقومون بترديد الكلام والذى لا يمكن اعتباره سلوكاً يفيد فى أى وظيفة اتصالية ٠ (سماح قاسم ، ٢٠٠٦ : ٦٤)

كما تمثل مهارات التواصل حجر الزاوية فى الوظائف الأربعة لعملية التواصل :

التخطيط : وذلك للحصول على البيانات وتحليلها ودراسة المشكلات والتنبؤ بها ٠

التنظيم : يمثل خطوط الاتصال لضمان سهولة تبادل المعلومات ٠

التوجيه : تحريك سلوك الأفراد أى إرشادهم بصورة مستمرة للكيفية التى تمكنهم من ذلك٠

الرقابة : تعتمد على متابعة وتقييم أداء الأفراد على مشاهدة وملاحظة نشاطهم وسلوكياتهم ويمثل التعليق(Comment) مثالا لوظيفة اتصالية يمكن تدريبها بنجاح من خلال الاعتماد على اهتمامات الطفل حيث نبدأ من المكان الذى يوجد فيه الطفل ، ويستخدم سلوكا تلقائيا لمحاولة استحضار الغرض من الاتصال .

(زينب محمود شقير،٢٠٠٦: ٣٧)

أهمية التواصل:-

بالإشارة لأهمية التواصل تتمثل فى كونها المحـــرك الأساســـي للتفاعـــل البشرى كما أنها أكثر ضرورية لاستمرار الحياة بشكل طبيعي، فهى تعبر عمـــا بداخل الشخص، وعما يشعر به فى شكل رسالة تـــصل الـــى الطـــرف الاخـــر ليستجيب لهذه الرسالة وتستمر تلك الدائرة ما بين شخص وأخر ليأخذ التواصـــل شكله فى دوائر، وفى تشكيل العلاقات بين الافـــراد. (هـــشام الخـــولى ،٢٠٠٨: ٥٨)

- مما لاشك فيه انه لا يوجد اثنان يختلفان على ان التواصل لغـــة مفهومـــة ومشتركة وهو أساس العلاقة بين شخصين و أى طريقة للتواصـــل هـــى الوسيلة الوحيدة التى تمكن الطفل من التعبير عـــن احتياجاتـــه للطـــرف الاخر، وكلما كان الشخصان لديهما القدرة علـــى فهـــم بعـــضهما لتلبيـــة احتياجاتهما من بعض كانت العلاقة أقوى وأعمق، حيث يعتبـــر الاطفـــال التوحد هو أكثر فئة خاصة تعانى من ضعف التواصل حيث انهم يعيشون فى غربة فرضتها عليهم سمات حالاتهم.

(محمد كامل ، ٢٠١٢ :٢٣)

المقومات الاساسية للتواصل الجيد:-

يمكن تحديد بعض المقومات المختلفة التى تتضمن كفـــاءة العمليـــة التواصـــلية وهى:

- **توفير مهارات التواصل:** وتشتمل على مهارة ارسال واستقبال المعلومات فلى الاتجاهين مما يساعد على بناء علاقات تواصلية فعالـــة، ويـــستطيع

المرسل أن يوفر حدا أدنى من الضمانات لنجاح رسالته اذا تم مراعاة عناصر مهمة وهى التحديد الدقيق للمعلومات المرسلة، واختيار أفضل الطرق المناسبة لتوصيل المعلومات ومحاولة الالمام بخصائص الاطفال المستقبلة للمعلومات ، وأخيرا تحديد المعلومات التى تصادف عملية التواصل.

- **الوضوح والتناسق المعرفي:** حيث تتحقق عملية التواصل عندما يكون المشاركين فيها على درجة عالية من الوعى بمكوناتها وأهدافها.
- **القدرة على مقارنة المؤثرات الخارجية والذاتية:**وذلك عن طريقة استجابته ويعنى ذلك استسلام الطفل لهذه المؤثرات التى تأتى بسلوك غير مناسب لا يناسب المجتمع.

(زينب محمود شقير،٢٠٠٦ :١٢٨)

عناصر عملية التواصل:-

تشتمل عملية التواصل على عناصر أساسية لها صفاتها الخاصة التى يجب أن يفهمها كل مهتم بالعملية حتى يستطيع ضمان نجاحها وهى:

- **المرسل" المصدر"** :sender ويعتبر المرسل هو العنصر الاول من عناصر عملية الاتصال لأنها تبدأ به، والافكار تكون من ابتكاره وهو الطرف الذى يقوم بأرسال الرسالة للطرف الاخر.
- **المستقبل** : RECEIVER ويكون المستقبل أما فرد او جماعة (وهو أساس عملية الاتصال) التى ستبدأ بمواجهة المستقبل أما لا عطائه فكرة أو لأخذ رأيه بهدف إكسابه خبرة تعليمية جديدة أو لتعديل سلوكه، وهو الذى

يستقبل الرسالة المرسلة اليه من المرسل وهى ما يهدف المرسل ارساله الى الطرف الاخر وهو المستقبل.

- **الرسالة :** Message وهى تمثل الأفكار والمفاهيم التى يرغب المرسل فى إشراك المفاهيم فيها وقد تكون الرسالة إما شفهية أو مكتوبة أو فى شكل حركات الجسم أو فى شكل إشارات ٠
- **التغذية الراجعة :** Feed back وهى تعكس رد فعل المستقبل واستجابته للرسالة ، وقد تكون هذه الاستجابة لفظية أو غير لفظية ٠

(توفيق مرعى ، شريف مصطفى ، ٢٠٠٩ : ٣٨)

نظريات التواصل :

تعتبر (فيرجينيا ستير ، Setir) هى أول من بلور هذه النظرية مؤكدة أهمية ترابط الأسرة باعتبارها العروة المتينة التى يقام على أساسها الشخصية السوية فى الحياة ، حيث تؤكد على أن التواصل بين أفراد الأسرة يقيم علاقة تقوم على التقدير والتواصل ، و ينبغي أن توضع الاستراتيجيات كأساس لإرشاد مثل هذه الأسر حيث يتمثل بعضها فى تشجيع أعضاء الأسرة التأكيد على روح العمل كجماعة مع الايمان بتفرد كل فرد وتميزه ٠(محمد ابراهيم عيد ، ٢٠٠٦ : ٢٨)

وتعتبر نظرية الاتصال كغيرها من النظريات الأخرى حيث طورت لنصف وتوضح ما يلاحظه الطفل ، كما ظهر عدد من نماذج الاتصال فى السنوات الماضية ، و التى تعرضت لتاريخ الاتصال ، وبتحليل هذه النماذج ظهرت عدة تغييرات اهتمت بالمفاهيم الأولى للاتصال ، وتطور الاهتمام

تدريجياً ليشمل التواصل اللفظي وغير اللفظي، وقد تم تسميته بالنموذج حيث أنه هو الاطار الواسع الذى يوجه تفكير العلماء أثناء تطويرهم لنظريات محددة ، وذلك على مدى طويل من الزمن. إهتم علماء اللغة فى الفترة الأخيرة بعملية اكتساب اللغة خاصة لدى الأطفال وكذلك العوامل المؤثرة فى ذلك ولذا سوف نتناول عرض بعض النظريات الاساسية فى تفسير اللغة ويمكن اجمال هذه النظريات فى ثلاث نظريات رئيسية هى :

١ – النظرية السلوكية

تعتبر نظرية التعلم كما وضحها (سكانر Skinner) أن السلوك اللغوي المتعلم كأي سلوك آخر إنما هو نتاج لعملية تدعيم إجرائي للسلوك المطلوب وإهمال للسلوك غير المرغوب فيه والذى يتم العمل على إطفائه ففي مرحلة اللعب الكلامي تصدر عن الطفل أصوات وألفاظ يقوم الأباء وغيرهم من المحيطين به بتدعيم بعضها ، وذلك بإبداء سعادتهم به أو بتكرار ما يقوله الطفل أو باحتضانه فيشعر الطفل بالرضاء والسعادة ويعمد إلى تكرار الالفاظ التى لاقت استحسان وقبولاً طمعاً فى الحصول مرة أخرى على الحالة الشعورية اللذيذة التى أحس بها نتيجة لسلوكه ورد فعل الآخرين من حوله ففي هذه الحالة كانت الاستجابة (Response) داعمة للمثير (Stimulus) المتمثل فى ألفاظ معينة تدخل فى النظام الصوتي للغة الام بشكل إجرائي (Operational) فى حين تم إهمال الألفاظ أو المقاطع التى لا تنتمى إلى اللغة التى يريد الأباء لطفلهم أن يتعلمها فيحدث الانتفاء (Extinction)٠ (سعيد سلامة ، ٢٠٠٧ : ٣٢)

ويؤكد سكانر أن السلوك الكلامي يتغير بتغير البيئة المحيطة بالطفل فالأهل فى تصورهم هو مصدر لمعطيات التى يتعرض لها الطفل ، وعملية التعزيز هى العملية اللازمة لظهور التغيرات الكلامية ٠ (احمد حسن ، ٢٠١٠ : ١٦)

ويميز سكانر بين ثلاث طرق يتم بها تشجيع تكرار استجابات الكلام :-

الطريق الاولى : قد يستخدم الطفل استجابات ترددية (Echoic) حيث يحاكى صوتاً يقوم به آخرون يظهرون التأثير بما يريده الطفل فوراً ، وتحتاج هذه الأصوات لأن تتم فى حضور شئ قد ترتبط به ٠

الطريقة الثانية : تتمثل فى نوع الطلب حيث يبدأ كصوت عشوائي وتنتهى بارتباط لدى الصوت بمعنى لدى الآخرين ٠

الطريقة الثالثة : تظهر فيها الاستجابة ويتم بإحدى الاستجابات اللفظية وتتم عن طريق المحاكاة عادةً فى حضور الشيء ٠

(سهير شاش ، ٢٠١٣ : ١٢٢)

٢- النظرية الفطرية :-

تنسب هذه النظرية الى تشونسكى ١٩٦٨ والذى يرى أن الطفل يولد مطبوعاً على قدرة خاصة باختزال اللغة واستخدامها يختلف عن باقي المخلوقات الأخرى، وقد أكد تشونسكى أن الجهاز العصبي البشرى يحوى تركيباً عقلياً يتضمن مفهوماً غريزياً عن مفهوم البشر ويدعى أصحاب هذه النظرية أن السمات العامة والمألوفة لجميع البشر غريزية ، هذا وقد افترض لينن برج أن

القابلية لإنتاج اللغة هى خاصية من خصائص البشر المألوفة ٠(ابراهيم الزريقات ، ٢٠٠٤ : ١٢٨)

ويركز تشومسكى على مفهومين هامين هما:-

أولهما: الكفاءة اللغوية ويقصد بها الملكة التى تتكون لدى كل فرد من افراد المجتمع و التى تمكنه من تكوين كل ما يريد من الجمل الجديدة ومن اهم مكوناتها معرفة القواعد الصرفية والنحوية بالاضافة الى معرفة قواعد تحويل الجمل من صيغة الى اخرى

ثانيهما: الاداء اللغوي ويقصد بها الاصوات اللغوية التى ينطقها الفرد بالفعل ٠

٣- النظرية المعرفية:-

لقد اطلق على هذه النظرية المعرفية لاعتقاد بياجيه ان اللغة تنتج مباشرة من خلال النمو المعرفي للطفل. (أبو بكر الفتحلى،٢٠٠٨ : ٣٢)

ترى المدرسة المعرفية ان الطفل يتعلم التراكيب اللغوية عن طريق تقدير فرضيات معينة مبنية على النماذج اللغوية التى يسمعها ثم يضع هذه الفرضيات موضع الاختيار فى الاستعمال اللغوي وتعديلها عندما يتضح له خطأها تعديلا يؤدى تقريبها تدريجيا من تراكيب الكبار الى ان تصبح تراكيبه مطابقة لتراكيبهم. أى أن الطفل يستخلص قاعدة لغوية معينة من النماذج التى يستعملها الكبار ويعنى ذلك أن أصحاب المدرسة المعرفية يؤكدون على فاعلية الطفل فى تعلم اللغة وكذلك يؤكدون على ان النمو اللغوي فى نموه وطريقة نمائه متشابه مع النمو المعرفي بمعنى أن الطفل يتعلم المفردات والقواعد اللغوية كي يعبر

عن تعليمه نتيجة الاستكشاف النشط الفعال للبيئة والخبرات المباشرة وغير المباشرة التى يخبرها الطفل فى حياته وعلاقاته مع الاخرين تجعله يلجأ الى بعض الانجازات اللغوية التى تمكنه من التعبير عن هذه الخبرات وعن تفاعله. (كريمات بدير ، وايميلى صادق ، ٢٠٠٣ : ٥٣)

وخلاصة القول أن كل نظرية من النظريات الثلاث تركز على أحد جوانب اكتساب اللغة دون الأخرى ، فأصحاب النظرية السلوكية يرون أن اللغة مهارة مثل كل المهارات تخضع للمبادئ العامة للتعلم من تعزيز وتقليد وتكرار ، أما النظرية الفطرية ترى أن اكتساب اللغة يعتمد على الاستعداد الفطري البيولوجي بينما أشار الأصحاب النظرية المعرفية إلى تفاعل الطفل مع بيئته وأن اللغة تكتسب من مراحل النمو المعرفي والاستعداد الوراثي ٠

أنواع التواصل :

يعد التواصل عملية شاملة تتضمن تبادل الافكار والمشاعر بين الأفراد بشتى الوسائل والأساليب ويمكن تقسيم أنواع التواصل إلى :

أ- التواصل اللفظي : Verbal Communication

تعد اللغة المنطوقة وهى الكلام أحد أشكال التواصل التى تتيح للفرد نقل المعلومات بصورة دقيقة ومفصلة ، ويرى عبد العزيز السيد الشخص ١٩٩٧ أن مهارات الكلام والتواصل تنمو لدى معظم الأفراد دون عناء ، فضلاً عن أنه يمكن تصحيح بعض حالات اضطراب الكلام والتواصل العارضة ولكن بعض الأطفال قد يعانون من مشكلات حادة فى تلك العملية مثل الأطفال التوحديين الذين لديهم اضطراب فى مهارات التواصل اللفظية والتي تمنعهم من التفاعل مع الآخرين (عبير فاروق ، ٢٠٠٥ : ٤٧)

أهم مظاهر القصور اللغوي فى التواصل اللفظي للأطفال التوحديين ٠

١-الاستخدام الخاطئ لضمائر (أنا ، أنت ، هم)

٢-يتحدث بمعدل أقل بكثير من الطفل العادي ٠

٣-لا يستطيع استخدام اللغة فى التواصل الاجتماعي مع الآخرين ٠

٤-يستمر فى استخدام اللغة بشكل غير عادى حتى الوصول إلى مستوى متوسط من التحصيل اللغوي ٠

٥-يواجه مشكلة فى توصيل الرسائل لغوياً ويستخدم لغة ذات مستوى واحد مع عدم المرونة فى رفع أو خفض تلك المرونة ٠

٦-ضعف القدرة على استخدام كلمات جديدة ويستمر فى إعادة الكلمات التى تعلمها سابقاً (محمد الفوزان ، ٢٠٠٣ : ٦٨)

ب-التواصل غير اللفظي: Communication Non Verbal

يدخل ضمن هذا النوع من أنواع التواصل التى تعتمد على اللغة غير اللفظية إلى :

١- **لغة الإشارة Sign Language** وهى نوع من أنواع التواصل غير اللفظي وتتكون من الاشارات البسيطة أو المعقدة التى يستخدمها الانسان مع غيره ٠

٢- **لغة الحركة أو الأفعال (حركة الجسد) Body Postures** لأفعال الجسيمة التى يقوم بها الانسان لينقل إلى الغير ما يريد من معانى أو مشاعر ، مثل استخدام حركات الجسم للتعبير عن الألم ، أو تحريك

الشفاه ، تقليداً لكلام الأخرين ، أو قذف الأشياء تعبيراً عن الرفض ، ملامسة الأشياء للتعرف عليها٠

(جابر عبد الحميد ، رفعت محمود ، ٢٠٠٧ : ٥٢)

٣- أطوار الوجهي أو التعبير الوجهي : Facial Expression

تعبير الوجه يدل على استجابة انفعالية أو اضطراب انفعالي ، ويمكن التعرف على الانفعالات الوجهية المختلفة من خلال المواقف التى يمر بها الفرد ، وقد وجد أيضا أن الوجه يكون مرآة للاضطراب الانفعالي. (جابر عبد الحميد جابر وعلاء الدين كفافى ، ٢٠٠٠ : ٦٧)

٤- التواصل بالعين : Eye Contact

وهى لنظر إلى الشخص الذى يحادثنا أو يحاورنا وتعتبر عملية التقاء العيون أمراً أساسياً للتواصل والتفاهم بين الناس ، وتعد أول اشارة تفتح الطريق إلى الاتصال مع الآخرين ٠

٥- الايماءات : Gestures

الكلمة المنطوقة أو المكتوبة ليست هى الوسيلة أو الاداة الوحيدة فى الاتصال البشرى ، فمن الممكن أن تكون الرسالة غير اللفظية عن طريق الحركات مثل حركات اليد وهز الرأس وطبقة الصوت أ، سرعة التنفس ، وأن كل شعب له لغة محددة ويتم تعليم وسائل التواصل غير اللفظية كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الافراد ٠ (فرج كامل ، ٢٠١١ : ١٢٢)

٦- التواصل البصرى :

يلاحظ أن الطفل التوحدي يعانى من ضعف فى التواصل البصرى حيث صعوبة فى التقاء العين بالعين وصعوبة فى تتبع ئ متحرك وصعوبة لفت انتباه البصر لأى شئ من حوله وإذا كان يوجد تواصل بصرى فيكون لثواني معدودة بسيطة وأحياناً يلفت انتباهه شئ وأحياناً أشياء لا يلفت نظره لها ٠ (هلا السعيد ، ٢٠٠٩ : ٨٨)

أهم مظاهر القصور فى التواصل عير اللفظي لدى أطفال التوحد :

أ- نادراً ما يلاحظ الانفعالات على الآخرين مثل العطف ، الحنان ٠

ب- قلة استعمال الاشارات غير اللفظية مثل الابتسام ، الإيماءات .

ت- يصعب أن يتواصل بالعين مع الآخرين أو لا يحافظ علي هذا التواصل.

ث- لا يمارس اللعب التخيلي ٠

ج- يظهر نقص الايماءات التواصلية الاجتماعيـــة فالتواصـــل الاجتمـــاعي يظهر فى الانعدام أو الضعف بسبب حبه للانعزال عن الآخرين وعـــدم رغبته بالاندماج مع من حوله وعدم رغبته بالخروج إلى الأماكن العامة ولا يبالى لأى طفل من حوله، بالاضافة لعدم رغبته بالجلوس مع أسرته أو مشاركتهم الطعام ، أو مشاهدة التلفاز ٠

(هلا السعيد ، ٢٠٠٩ :٨٩)

أهم مشكلات التواصل الاجتماعي :

يرى (ابراهيم الزريقات ، ٢٠٠٤: ٣١) أن الاطفال التوحـــديون لـــديهم مشكلات فى التواصل سواء كان لفظياً أو غير لفظي ، كما يوجد لديهم تأخر أو قصور كلى فى تطوير اللغة المنطوقة ، وتعتبر الخصائص الكلامية لديهم شـــاذة

وتوصف اللغة القواعدية لديهم بأنها تكرارية أو نمطية ٠ كما أوضح (جمال الخطيب، ومنى الحديدي ، ٢٠٠٧ : ١٤٦) أن المشكلات المتعلقة بالتواصل تعتبر من الدلائل المهمة التى تميز الأطفال التوحديين ومن أبرز هذه المشكلات٠

- ✓ عدم نطور الكلام بشكل كلى والاستعاضة عنه بالإشارة أحياناً٠
- ✓ تطور اللغة بشكل طبيعي واقتصارها على بعض الكلمات النمطية مثل ترديد الكلام وبعض العبارات أو أن يصدر عنه الكلام غير معبر ولا يخدم غرض التواصل ٠
- ✓ تطور اللغة بشكل طبيعي مع حدوث مشكلات تتعلق بعدم الاستخدام المناسب للغة كالانتقال من موضوع إلى آخر ، وعدم القدرة على تفسير نبرات الصوت والتعبيرات الجسمية المصاحبة للغة

كما أوضح (محمد أبو الفتوح ، ٢٠١٢) أن الأطفال التوحديين يعانون من مشكلات كلامية خاصة يمكن إجمالها فى النقاط التالية :

- **قلب الضمائر :** فالأطفال التوحديين لا يمكنهم استخدام ضمير (أنا) بالإشارة إلى ذاته بل يشير إلى نفسه بالضمير الثاني (أنت) أو الضمير (هو – هى) وذلك لأن الطفل التوحدي اعتمد على هذه الضمائر ٠
- **الفهم الحرفي :** من أهم ما يميز الأطفال التوحديين أنهم يركزون انتباههم على المعنى الحرفي لما يقال أكثر من تركيزهم على قصد وأغراض المتحدث ٠

- **الكلام التلقائي :** توجد لدى أطفال التوحد مشكلات خاصة بالحديث مع الآخرين وصعوبات ترتبط بالحفاظ على الحديث واستقراره مع الآخرين.
- **مشكلات التنغيم :** حيث يعانى جميع الأطفال التوحديين مشكلة تنغيم الكلمات فالأفراد التوحديين بوجه عام يفشلون فى فهم استخدام التنغيم كوسيلة من وسائل الاتصال.
- **الترديد لما يقوله الآخرين :** يطلق على العملية التى يردد فيها الطفل ما يسمعه بالاضافة إلى مشكلتين إضافيتين هما قلب الضمائر والمضادات (الترديد الحرفي لما يقوله الآخرين).

(محمد أبو الفتوح ، ٢٠١٢ : ٧٨)

الشروط الأساسية لحدوث التواصل :

يمثل الأطفال التوحديين حالات خاصة تحتاج إلى تدريب إضافي لمساعدتهم على فهم عملية الاتصال نفسها ، ومساعدتهم على فهم كيف يمكن تطوير فهم عرض الاتصال بغض النظر عن المستوى العام للقدرة اللغوية .

أ – **موضوع الاتصال :** يعانى الأطفال التوحديين من نقص واضح فى واحد أو أكثر من المتطلبات الأساسية للتواصل ، حيث يواجهون صعوبات تشير إلى عدم اكتسابهم العديد من المفاهيم الضرورية لذا فإنهم لا يستطيعون الحديث عنها ، بالإضافة إلى عدم وعيهم بالحاجات الخاصة بهم وينقصهم الوعى بحالتهم العقلية والبدنية ، فالأطفال العاديين يصدرون أصواتاً ولكن سرعان ما تتغير طبيعة هذه الأصوات

عند الاستجابة لمطالبهم ، الأمر الذى يشير إلى نمو رغبتهم فى التواصل ، اما اطفال التوحد فيفشلون فى التعرف على تأثير هذه الاصوات على الاخرين، الامر الذى يعنى عدم تغيير الاصوات للتعبير عن أغراض الاتصال حيث انهم لا يستخدمون نفس الاشارات التى يستخدمها الاطفال العاديين حيث ان اطفال التوحد لا يفهمهم سوى والديهم او المهتمين برعايتهم. (فاروق الروسان،٢٠١٣: ٣٨)

ب-وسائل الاتصال:

تقدر الدراسات المختلفة أن نسبة الاطفال التوحد التى تظل صامتة بدون كلام تتراوح بين٢٠ الى٥٠ من اطفال التوحد حيث السمة المميزة لهم هى وجود صعوبات فى اكتساب اللغة وصعوبات فى استخدام وفهم الايماءات، حيث تساعد الرموز المصورة ووسائل التعلم بمساعدة الكمبيوتر فى الوصول الى وسائل الاتصال.

ج - الغرض من الاتصال:-

يوجد لدى أطفال التوحد عدة مشكلات ترتبط بالغرض من الاتصال، ولقد أوضحت العديد من الدراسات ان العديد من أطفال التوحد تم ترتيبهم فى مؤسسات رعاية لا تراعى حاجاتهم للتواصل، وبالتالى لا توجد لديهم فرصة لتطوير غرض التواصل كدراسة سيلر ٢٠٠٢،والتى تهدف لمحاولة دراسة سلوك أباء الاطفال التوحد والتنبؤ عن التطور اللاحق بالتواصل مع أطفالهم، والتركيز على سلوك القائمين برعاية أطفال التوحد وتوصلت نتائج الدراسة الى ان القائمين على رعاية

أطفال التوحد تزامن سلوكهم مع انتباه أطفالهم بقدر رعايتهم وهو ما تواكب مع القدرات اللغوية. (نايف الزراع،٢٠١٠ :١١)

د – نقص فهم الاتصال :-

يعانى أطفال التوحد من اضطرابات فى عملية الاتصال على الرغم من عدم ظهور مشكلات الاتصال عليهم ويبدو للأفراد أن هؤلاء الاطفال يمتلكون مهارات الاتصال ولكن تنقصهم معرفة أين وكيف يطبقون هذه المهارات حيث أنهم لا يفهمون موضوع الاتصال فمثلا عندما يطلب الطفل التوحدي شيئا ولكنه لا يستطيع ان يعلق على هذا الشئ أو ينتقده وبالتالى يكون حالة عقلية لديه عن الموضوع المطروح. (نايف الزراع،٢٠١٠ :١١٢)

علاقة التواصل اللفظي وغير اللفظي :-

تعتبر العلاقة بين التواصل اللفظي باللغة والكلام والتواصل غير اللفظي بمثابة علاقة تبادلية ربما يؤكد بعضها البعض أو يحل بعضها مع بعض وذلك على النحو التالي:

١- **التكرار:** يؤدى التواصل غير اللفظي دورا تكراريا فى معظم الاحيان تجاه الرسالة اللفظية، فمثلا اذا قيل شخص تفضل اجلس على المقعد ويشير المتحدث الى داخل الغرفة والمقعد فهذه الاشارة تعتبر تكرارا غير لفظي لما قاله . (عادل جاسب شبيب،٢٠٠٨: ٣٧)

٢- **التناقض:** وقد تتناقض الرسائل غير اللفظية مع الرسائل اللفظية فمثلا اذا قلت لشخص انى أحبك ولكن نبرات الصوت فى صورة غاضبة، وتشير الدلائل انه عندما تستقبل رسالتين متعارضتين احداهما لفظية والاخرى غير لفظية فأننا نميل لتصديق الرسالة غير اللفظية، وهذا تأكيد لما يقوله علماء الاتصال أن اللسان قد يكذب أما الجسد فلا يجيد الكذب فهو فطرى وعفوي ٠(نايف الزراع،٢٠١٠: ١٢٩)

٣- **تستخدم الرسالة غير اللفظية مكان الرسالة غير اللفظية (فمثلا عندما تسأل شخصا: كيف حالك؟** فأنك تتلقى منه ابتسامة تحل محل الجانب اللفظي) أنا بخير.

٤- **التكملة** : تؤدى تعبيرات الوجه وحركات اليد الاتمام وتكميل الرسالة اللفظية ، ونقوم بدور توضيحي لمعنى الرموز المنطوقة، فمثلا اذا تحدث شخص عن الاحساس بعدم الارتياح وكانت كلماته متسارعة ويشوبها أخطاء فى النطق فأن الرسالة غير اللفظية تضيف الى الرسالة اللفظية حالة من عدم الارتياح. (أمال عبد السميع باظه،٢٠٠٣: ٨٩)

٥- **التنظيم:** يساعد التواصل غير اللفظي على تنظيم المحادثة فمعظمنا يلاحظ انه عندما يرمى برأسه لشخص بعد ان يتحدث فأن هذا الشخص يميل للاستمرار فى حديثه، ولكن اذا اشرنا بوجوهنا بعيدا فأن الشخص يتوقف عن الحديث، وهذا يدل على أننا نعتمد على الاشارات كرد فعل لبدء أو لإيقاف محادثة وكدلالة على ما اذا كان الشخص يصغى لنا.(سهير شلش،٢٠١٣: ٢٧)

استراتيجيات علاجية للحد من الصعوبات التواصلية لدى الاطفال التوحد:

هدف العديد من الدراسات التى انتهت الى الحد من تطـــور الاضـــطراب النمائى للأطفال التوحديين وخاصة تلك المتعلقة بـــالكلام التلقـــائي والتواصـــل الاجتماعي التى يعانيها.

أ- نظام التواصل بتبادل الصور:

تم تطوير هذه الاستراتيجية من قبل الدكتور اندى بوندى وزوجته لورى فروست فى الولايات المتحدة الامريكية، وقد انطلقت هذه الطريقة فى التدريب على التواصل من نقطة قوة الافراد ذوى اضطراب التوحد. وهى الادراك البصرى اذ يتمتع الافراد ذوى اضطراب التوحد لا لقدرة على فهم العلاقات المرئية أكثر من الحواس الاخرى، كما أنهم يتعلمون بشكل أفضل ، من خلال رؤية الصور ومشاهدتها أكثر من الكلمات المكتوبة ،وهذه الطريقة تستخدم الصور والرموز والكلمات المكتوبة والمجسمات لمساعدة الافراد ذوى اضطراب التوحد على التواصل ، ويتم التدريب على هذه الطريقة من خلال ست مراحل كالتالي:-

المرحلة الاولى: يتعلم الاطفال ان يطلبوا تلقائيا تلك العناصـــر او الانـــشطة المرغوبة عن طريق استبدال بطاقة تتـــضمن صـــورة بالعنـــصر المرغوب ، ولا يتم تعليم الاطفال او تـــدريبهم علـــى أكثـــر مـــن بطاقة واحدة فقط فى كل مـــرة، ثـــم يحـــدث التعزيـــز الفـــوري على أثر الحصول على هذا العنصر المرغوب او المـــشاركة فـــى نشاط.

المرحلة الثانية: يتعلم الاطفال ان يطلبوا تلقائيا تلك العناصر او الانشطة المرغوبة عن طريق استبدال بطاقة تتضمن صورة بالعنصر المرغوب . ولا يتم تعليم الاطفال او تدريبهم على أكثر من بطاقة واحدة فى المرة الواحدة أى أننا ندربهم على بطاقة واحدة فقط فى كل مرة، ثم يحدث التعزيز الفوري على أثر الحصول على هذا العنصر المرغوب أو المشاركة فى النشاط.

المرحلة الثالثة: يتم زيادة عدد المفردات اللغوية التى يستخدمها الطفل عن طريق زيادة البطاقات المستخدمة مع الاستمرار فى استخدام بطاقة واحدة فى كل مرة.

المرحلة الرابعة: يتم تعليم الطفل التمييز بين عدد كبير من البطاقات فى سبيل تحديد البطاقة المستخدمة مع الاستمرار فى استخدام بطاقة واحدة فى كل مرة ٠

المرحلة الخامسة : يتعلم الطفل البناء الرئيسي للجملة باستخدام تلك الاجزاء المختلفة من الجمل التى توجد على السبورة مثل) أنا أريد (وذلك عند اقترانها بصورة ذلك الشئ المرغوب. وهنا يقول أنا أريد ويمسك فى يده بصورة الشئ الذى يريده.

المرحلة السادسة: يتم أضافة بعض الصفات والمفردات اللغوية الاخرى فى سبيل تحقيق زيادة التواصل من جانب الطفل.(نايف الزراع،٢٠١٠: ١٣٢)

المراجع

١- بشرى عصام عويجان (٢٠١٢). فاعلية برنامج تدريبي في تنمية مهارات التواصل غير اللفظي لدي الأطفال التوحديين. رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق.

٢- خالد شريف عيسى عياش (٢٠١٤). فاعلية برنامج تدريبي سلوكي يستند إلى نظام تبادل الصور (بيكس) في تنمية مهارات التواصل لدى أطفال التوحد في فلسطين. مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، ج ٣، ع ١٠ .

٣- رفاه بنت جمال يحيى لمفون (٢٠١٢). تنمية التواصل اللغوي عن طريق اللعب لعينة من المراهقين ذوي اضطراب التوحد، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى .

٤- طلال عبد الرحمن الثقفي (٢٠١٤). فاعلية برنامج قائم على الانتباه المشترك لتنمية التواصل اللفظي لدى أطفال التوحد بمحافظة الطائف. أطروحة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة أم القرى.

٥- عبد الله صالح القحطاني (٢٠١١). فاعلية برنامج سلوكي لتنمية مهارات التواصل والمهارات الاجتماعية لدى أطفال التوحد، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود

٦- كوثر القواسمة (٢٠١١). أثر برنامج تدخل مبكر في تحسين المهارات الأساسية لدى أطفال التوحد، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان الأردنية.

٧- ممدوح الرواشدة (٢٠١٢). بناء تدريبي قائم على منهاج كلاس وقياس أثره في تحسين مهارات التواصل لدى أطفال التوحد. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية، الأردن.

٨- منى خليفة علي حسن (٢٠٠٤). فعالية التدخل المبكر المكثف في تحسين السلوك اللفظي للأطفال من ذوي التوحد باستخدام تحليل السلوك التطبيقي. مدرسة الصحة النفسية، كلية التربية، الزقازيق

٩- نايف بن عابد الزارع (٢٠١٢). فعالية التدريب على التواصل في خفض السلوك العدوانى لدى عينه من الأطفال ذوي اضطراب التوحد. المجلة الدولية التربوية المتخصصة، مج١، ع ٥، ٢٤٦-٢٧٣ ، عمان ، الأردن.

١٠- نسرين رشد مصطفى (٢٠١١). فاعلية برنامج البورتيج في تحسين مهارات الإدراك واللغة لدي الأطفال التوحديين في مرحلة الطفولة المبكرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة دمشق .

١١- يزيد عبد المهدي الغصاونة، ووائل محمد الشرمان(٢٠١٣): بناء برنامج تدريبي قائم على طريقة ماكتون لتنمية التواصل غير اللفظي لدي الأطفال التوحديين في محافظة الطائف، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (٢) العدد (١٠) عمان، الأردن

12- Bunch Gregory (2007): Teaching Parents And Paraprofessional How To Provide Behavioral Intensive Early Intervention For Children With Autism And Perspire Developmental Disorder, University Of California Los Angles (0031) Degree, PH.D. 56/09, P5153. Marg 6.

13- Finn, Caio F Miguel, William H Ahearn. (2012). The emergence of untrained mands and tact's in children with autism.

14- Kodak, Clements (2009). Parenting a Child with Autism: Parental Stress Levels and Autistic Symptomology, Master Dissertation, The Adler School of professional.

15- Parker, D., Kamps, D., (2010). Effects of Task analysis and Self-monitoring for Children with Autism in Multiple social settings, focus on autism and other Developmental Disabilities, v 26 n 3.

16- Poon, K. Watson, L. Grace, B. & Poe, D. (2013). To What Extent Do Joint Attention, Imitation, and Object Play Behaviors in Infancy Predict Later Communication and Intellectual Functioning in ASD? Journal of Autism and Developmental Disorders, 42, 1064-1075.

17- Sidener, James E Carr, Amanda M Karsten, Jamie M Severtson, Carly E Cornelius, and Megan R Heinicke. (2010) Evaluation of Single and Mixed Verbal Operant Arrangements for Teaching Mands and Tact's.